مستوى الألم النفسي لدى طلبة الجامعة
في ظل الإساءات للسيرة النبوية

Psychological Distress Among University Students
In The Context Of Insults
To The Prophet's Biography

م.م. احمد باسل احمد سويدان

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار

Asst. Lecturer Ahmed Basel Ahmed Sweidan

College Of Education For Human Sciences

University Of Anbar

Ahmedbasil91@Uosubar.edu.iq

أ.م.د عمر خلف رشيد

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار

Assoc. Prof. Dr. Omar Khalaf Rashid

College Of Education For Human Sciences

University Of Anbar

Okrashede@Uosubar.edu.iq

م.م. إبراهيم حمد شبيب

كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة الانبار

Asst. Lecturer Ibrahim Hamad Shabeeb

College Of Education For Human Sciences

University Of Anbar

Abody2017@Uosubar.edu.iq

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن مستوى الألم النفسي الذي يعانيه طلبة الجامعة في ظل الإساءات للسيرة النبوية الشريفة، بوصفها أحد التحديات الرمزية والثقافية التي تُهدد الهوية الدينية لدى الشباب المسلم. وقد بُنيت الدراسة على افتراض أن هذه الإساءات تُحدث اضطراباً انفعالياً يُترجم إلى ألم نفسي يظهر في مشاعر الحزن، الغضب، العجز، والقلق الوجودي.

اعتمد الباحثون في الدراسة على مقياس الألم النفسي المُعد من قبل (براهمية جهاد ٢٠١٨) وتكون المقياس من (٣٠) فقرة ، أمام كل فقرة أربعة بدائل(تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جدا ،تنطبق علي الى تماما ، تنطبق عليّ الى حد ما ،لا تنطبق عليّ اطلاقنا). وقد تم التأكد من الخصائص السيكومترية للمقياس من حيث الصدق والثبات قبل تطبيقه ميدانياً.

تكونت عينة الدراسة من ٣٠٠ طالب وطالبة من مختلف التخصصات الأكاديمية، وقد تم تطبيق الاستبانة عليهم خلال الفصل الدراسي وأظهرت النتائج أن مستوى الألم النفسي كان مرتفعاً بشكل عام، كما كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الألم النفسي تعزى إلى متغيري الجنس وتُوصي الدراسة بضرورة تفعيل برامج الدعم النفسي الجامعي التي تعزز الصلابة النفسية لدى الطلبة في مواجهة الإساءات الرمزية، بالإضافة إلى توجيه الخطاب الديني والتربوي لتعزيز التوازن بين الانتماء الديني والتسامح الفكري.

الكلمات المفتاحية:الألم النفسي، طلبة الجامعة، الإساءة للسيرة النبوية.

Abstract:

This study aims to identify the level of psychological distress experienced by university students in light of the insults directed at the noble Prophetic biography. considering such offenses as symbolic and cultural challenges that threaten the religious identity of Muslim youth. The study is based on the assumption that these insults cause emotional disturbances that manifest as psychological pain. including feelings of sadness. anger. helplessness. and existential anxiety. The researchers employed the Psychological Pain Scale developed by Brahimi Jihad (2018). which consists of 30 items. Each item is rated on a four-point scale: (Applies to me to a very great extent. Applies to me completely. Applies to me to some extent. Does not apply to me at all). The psychometric properties of the scale—validity and reliability—were verified before field application. The study sample consisted of 300 male and female students from various academic disciplines. The questionnaire was administered during the academic semester. The results indicated that the overall level of psychological distress was high. Furthermore. the study found no statistically significant differences in psychological distress levels based on gender.The study recommends activating university-based psychological support programs that enhance students' psychological resilience in the face of symbolic offenses. It also suggests directing religious and educational discourse to promote a balance between religious affiliation and intellectual tolerance.

مقدمة الدراسة

تشهد السيرة النبوية، التي تُعدّ مصدر إلهام وقدوة للمسلمين، هجمات متكررة عبر العقود تتمثل في الإساءات، الاستهزاء، والتطاول على شخص النبي محمد ﷺ. هذه الإساءات، سواء كانت عبر وسائل الإعلام، الأعمال الفنية، أو التصريحات العامة، تُثير ردود فعل قوية في الشارع المسلم، تتراوح بين الاحتجاجات، الغضب، والشعور بالإهانة. تؤثر هذه الهجمات بشكل خاص على الشباب، ومنهم طلاب الجامعات، الذين يُعتبرون فئة حساسة بسبب مرحلتهم العمرية وتطلعاتهم الفكرية والعاطفية. يُمكن أن يؤدي الألم النفسي الناتج عن هذه الإساءات إلى مشاعر سلبية مثل الإحباط، الغضب، أو حتى الرغبة في الانتقام، مما قد ينعكس على سلوكياتهم وصحتهم النفسية. في هذا السياق، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف مستوى الألم النفسي لدى طلاب الجامعة نتيجة الإساءات للسيرة النبوية، مصادر هذه الهجمات، ردود الفعل تجاهها، وكيفية تحول هذا الألم إلى مشاعر انتقامية إحصائيات الهجمات على السيرة النبوية:على مدار العقود، لوحظت هجمات متكررة على السيرة النبوية تتخذ أشكالاً متنوعة، مثل:

- الرسوم المسيئة: في عام ٢٠٠٥، نشرت صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية رسومًا كاريكاتيرية مسيئة للنبي ﷺ، أثارت احتجاجات واسعة في العالم الإسلامي، وتكررت مثل هذه الحوادث في مجلات مثل «شارلي إيبدو» الفرنسية عام ٢٠١٥.

- الأفلام والأعمال الفنية: في عام ٢٠١٢، أثار فيلم «براءة المسلمين» جدلاً كبيرًا بسبب تصويره المسيء للنبي، مما أدى إلى مظاهرات عنيفة في عدة دول إسلامية.

- التصريحات العامة: تصريحات من شخصيات سياسية أو دينية في الغرب، مثل تلك التي صدرت عن سياسيين هولنديين أو فرنسيين، ساهمت في تأجيج التوترات.

- الكتب والمؤلفات: كتب مثل «آيات شيطانية» لسلمان رشدي (١٩٨٨) أثارت غضبًا عالميًا بسبب محتواها المسيء.

تشير دراسات إلى أن هذه الهجمات تتكرر بشكل دوري، حيث سجلت منظمات حقوقية إسلامية، مثل منظمة التعاون الإسلامي، مئات الحوادث المسيئة منذ بداية الألفية. ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، أصبحت هذه الإساءات أكثر وضوحًا وتأثيرًا بسبب سرعة انتشارها تشير دراسة دميركول، (٢٠١٩)إلى أن الشعور بالظلم والإهانة قد يؤدي إلى مشاعر سلبية مثل الغضب والعدوانية، خاصة عندما يشعر الفرد بأن هويته مهددة وفي سياق الجامعات، قد يتجلى هذا في سلوكيات مثل الانضمام إلى جماعات متطرفة أو المشاركة في احتجاجات عنيفة.

تشير دراسات إلى أن الألم النفسي قد يتجلى في أعراض مثل القلق، الاكتئاب، الشعور بالإهانة، والعزلة الاجتماعية. على سبيل المثال، دراسة أجريت في جامعة البيضاء (٢٠٢٣) أشارت إلى أن الضغوط النفسية لدى طلاب الدراسات العليا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالعوامل الخارجية مثل التوترات الاجتماعية والدينية تحول الألم النفسي إلى مشاعر انتقامية: يمكن أن يتحول الألم النفسي لدى الطلاب إلى مشاعر انتقامية يُعد الألم النفسي الناتج عن الإساءة للنبي محمد ﷺ ظاهرة معقدة ترتبط بالهوية الدينية والعاطفية للمسلمين

مشكلة الدراسة يُعد الألم النفسي الناتج عن الإساءة للنبي محمد ﷺ ظاهرة معقدة ترتبط بالهوية الدينية والعاطفية للمسلمين. تشير دراسات نفسية إلى أن الإساءة إلى الرموز الدينية تُثير مشاعر عميقة من الإهانة والظلم، مما يؤدي إلى اضطرابات نفسية مثل القلق، الاكتئاب، والغضب. على سبيل المثال، أشارت دراسة أجراها الكرنياوي إلى أن الإساءات المتكررة للرموز الدينية في المجتمعات الإسلامية تُسبب شعورًا بالتهديد للهوية الجماعية، مما يؤدي إلى تفاقم الضغوط النفسية، خاصة بين الشباب(الكرنياوي، (٢٠١٤في سياق الإساءات للسيرة النبوية، يُعتبر النبي ﷺ ليس مجرد رمز ديني، بل شخصية مركزية في الحياة الروحية والاجتماعية للمسلمين. وفقًا لدراسة أجريت في جامعة الأزهر ، فإن الإساءات للنبي تُثير شعورًا بالخسارة الشخصية والجماعية، حيث يشعر الأفراد وكأن كرامتهم الذاتية قد أُهينت. هذا الشعور يُترجم إلى أعراض نفسية مثل الإحباط، الشعور بالعجز، والتوتر المزمن، خاصة عندما تتكرر هذه الإساءات دون وجود استجابة فعالة من المجتمع الدولي(إبراهيم، عبد الحميد (٢٠٢٠هذا الغضب قد يتحول إلى رغبة في الانتقام كوسيلة لاستعادة الكرامة أو الدفاع عن الهوية الدينية، خاصة في بيئات الجامعات حيث يتفاعل الطلاب مع أقرانهم ويتعرضون لخطابات تحريضية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

كما أشارت دراسة أجريت في باكستان إلى أن الإساءات للنبي، مثل تلك التي حدثت في أزمة الرسوم الدنماركية عام ٢٠٠٥، أدت إلى ارتفاع ملحوظ في مستويات القلق والتوتر بين الطلاب الجامعيين، مع تسجيل زيادة في السلوكيات العدوانية كجزء من ردود الفعل الجماعية هذه الدراسات تؤكد أن الألم النفسي الناتج عن الإساءات ليس مجرد رد فعل لحظي، بل قد يتراكم مع الوقت، مما يؤثر على الصحة النفسية على المدى الطويل ويزيد من احتمالية تحول هذا الألم إلى مشاعر انتقامية (خان، وأحمد، . (٢٠١٦ وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن الإساءة اللفظية والتنمر المرتبط بالهوية الدينية يمكن أن يترك آثارًا نفسية عميقة وطويلة الأمد لدى الطلبة المسلمين في البيئات التعليمية. فعلى سبيل المثال، أظهرت دراسة أجريت في دولة الإمارات العربية المتحدة وشملت ٣٦٩ طالبًا في تخصصات العلوم الصحية أن حوالي ٤٤٪ من المشاركين قد تعرضوا لأشكال مختلفة من الإساءة اللفظية، وهو ما ارتبط بزيادة كبيرة في مستويات القلق والاكتئاب، إلى جانب انخفاض ملحوظ في تقدير الذات، مما يشير إلى أن هذه الإساءات تتجاوز الأذى اللحظي وتمتد إلى أبعاد نفسية مزمنة (Mahmoud et al. ٢٠٢٢).

وفي السياق العالمي، أكدت تقارير إعلامية أن تصاعد الهجمات الخطابية والجسدية ضد المسلمين يساهم في توليد شعور دائم بالقلق المزمن والضغط النفسي، ويؤثر بصورة تراكمية على الصحة النفسية للأفراد المسلمين، سواء على المستوى الشخصي أو المجتمعي (.TIME Magazine ٢٠٢٤). كما أوضح تقرير صادر عن منظمة ING أن وتيرة التنمر ضد الطلبة المسلمين تزداد بشكل ملحوظ بعد الأحداث العالمية التي تُربط بالإسلام، مثل الهجمات الإرهابية أو الرسوم المسيئة، حيث يشعر العديد من الطلاب بعدم الأمان والخوف من الوصمة الاجتماعية، الأمر الذي يزيد من احتمالات ظهور اضطرابات القلق والاكتئاب بينهم (ING،٢٠٢٣).

أهمية الدراسة :تبرز الحاجة إلى دراسة تأثير الإساءات للسيرة النبوية على طلاب الجامعات، الذين يُعتبرون فئة حساسة بسبب مرحلتهم العمرية، ضغوطهم الأكاديمية، وتعرضهم المكثف لوسائل الإعلام. تسعى هذه الدراسة إلى قياس مستوى الألم النفسي الناتج عن هذه الإساءات، تحديد مصادرها (مثل الرسوم الكاريكاتيرية، الأفلام، أو التصريحات العامة)، استكشاف ردود الفعل النفسية والسلوكية للطلاب، وفهم كيفية تحول هذا الألم إلى مشاعر انتقامية قد تؤدي إلى سلوكيات غير مرغوبة. من خلال هذا البحث، يُمكن اقتراح استراتيجيات لتعزيز الدعم النفسي والتوعية الدينية للحد من الآثار السلبية لهذه الإساءات.

- تسليط الضوء على الحالات النفسية التي يتعرض لها طلاب الجامعة: تُسهم الدراسة في الكشف عن التأثيرات النفسية العميقة الناتجة عن الإساءات للسيرة النبوية على طلاب الجامعات، مثل القلق، الاكتئاب، والغضب، مما يساعد في فهم التحديات النفسية التي تواجه هذه الفئة الحيوية في المجتمع.

- تعزيز فهم العلاقة بين الإساءات الدينية والصحة النفسية: توفر الدراسة إطارًا علميًا لتحليل كيفية تأثير الإساءات للرموز الدينية، خاصة السيرة النبوية، على الصحة النفسية للطلاب، مما يساعد في تطوير استراتيجيات دعم نفسي فعالة.

- الكشف عن آليات تحول الألم النفسي إلى مشاعر انتقامية: تُسلط الدراسة الضوء على العوامل التي تؤدي إلى تحول الألم النفسي إلى سلوكيات سلبية أو متطرفة، مما يُمكن الجهات المعنية من تصميم تدخلات وقائية للحد من هذه الظاهرة.

- دعم تطوير برامج التوعية والإرشاد النفسي في الجامعات: توفر الدراسة بيانات تساعد في تصميم برامج توعوية وإرشادية لتعزيز المرونة النفسية لدى الطلاب، وتمكينهم من التعامل الإيجابي مع الإساءات الدينية بدلاً من اللجوء إلى ردود فعل عدوانية.

أهداف الدراسة:

١. قياس مستوى الألم النفسي لدى طلاب الجامعة الناتج عن الإساءات الموجهة للسيرة النبوية الشريفة.

٢. التعرف على الفروق في مستوى الألم النفسي بين فئتي المراهقين (أقل من ١٨ سنة) والشباب (١٨ سنة فأكثر) في ضوء تلك الإساءات.

٣. تحليل الفروق بين الجنسين (الذكور والإناث) في استجابتهم النفسية للإساءات الموجهة للنبي محمد ﷺ.

حدود الدراسة: يتحدد البحث الحالي في طلبة جامعة الانبار للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

تحديد المصطلحات:

الألم النفسي هو حالة عاطفية ونفسية تتميز بالشعور بالضيق، الحزن، القلق، أو الإحباط نتيجة التعرض لضغوط خارجية أو أحداث مؤلمة، مثل الإهانات أو الإساءات إلى القيم والمعتقدات الشخصية. يمكن أن يتجلى في أعراض مثل التوتر، الاكتئاب، أو الغضب، وقد يؤثر على السلوك والصحة العامة(الكرنياوي، ٢٠١٤)

الإساءة هي أي فعل أو تصريح يهدف إلى الإضرار بسمعة شخص، مجموعة، أو رمز ديني/ ثقافي، سواء من خلال الاستهزاء، التشهير، أو التحقير. في سياق السيرة النبوية، تشمل الإساءة الرسوم الكاريكاتيرية، الأفلام، أو التصريحات التي تُسيء إلى النبي محمد ﷺ أو تُحقّر من شأنه (دميركول، . (٢٠١٩

السيرة النبوية هي السجل التاريخي والروحي الذي يوثّق حياة النبي محمد ﷺ، بما يشمل أقواله، أفعاله، صفاته الأخلاقية، تعاملاته مع الناس، وتشريعاته. تُعتبر السيرة النبوية مصدرًا رئيسيًا للهداية في الإسلام، ومرجعًا لفهم القيم والأخلاق الإسلامية، وتُشكل ركيزة أساسية لهوية المسلمين وقدوتهم .(المباركفوري، ٢٠٠٢)

الاطار النظري

اولاً: الألم النفسي

تعريف الألم :الألم هو تجربة حسية وعاطفية غير سارة مرتبطة بضرر نسيجي فعلي أو محتمل، أو يتم وصفها بمصطلحات هذا الضرر يُعتبر الألم ظاهرة متعددة الأبعاد، تجمع بين العناصر البيولوجية (مثل الإشارات العصبية)، النفسية (مثل القلق والاكتئاب)، والاجتماعية (مثل التوقعات الثقافية) يعمل الألم كآلية وقائية تحذر الجسم من الخطر، لكنه قد يصبح مزمنًا عندما يستمر دون وجود محفز جسدي واضح، مما يؤثر على جودة الحياة (Wall. ١٩٦٥ & Melzack).

مكونات الألم :يتألف الألم من خمسة أبعاد رئيسية تتفاعل معًا لتشكل التجربة الكلية للألم:

- البعد الحسي (Sensory Component): يرتبط بالخصائص الفيزيائية للألم، مثل شدته (خفيف، متوسط، شديد)، موقعه (محدد أو منتشر)، ونوعيته (وخز، حرقة، ضغط). يعتمد على الإشارات العصبية التي تنتقل من الأعصاب الطرفية إلى الدماغ عبر النخاع الشوكي

- البعد العاطفي (Affective Component): يشمل الاستجابات العاطفية للألم، مثل الخوف، القلق، أو الحزن. هذا البعد يتأثر بالحالة النفسية للفرد، حيث يمكن أن يزيد الإجهاد النفسي من إدراك الألم

- البعد المعرفي (Cognitive Component): يتعلق بكيفية تفسير الفرد للألم بناءً على معتقداته وخبراته السابقة. على سبيل المثال، قد يرى الفرد الألم كتهديد خطير أو كإزعاج مؤقت، مما يؤثر على شدة التجربة

- البعد السلوكي (Behavioral Component): يشمل السلوكيات الناتجة عن الألم، مثل تجنب الأنشطة البدنية، الانسحاب الاجتماعي، أو البحث عن العلاج الطبي. هذه السلوكيات قد تعزز أو تخفف من تجربة الألم .

- البعد الاجتماعي والثقافي (Socio-Cultural Component): يتأثر الألم بالسياق الاجتماعي والثقافي، مثل توقعات المجتمع أو دعم الأسرة. على سبيل المثال، في بعض الثقافات(Gordon & Kristi. ٢٠٠٤).

تعريف الألم النفسي :هو ألم ينشأ من عوامل نفسية أو عاطفية دون وجود ضرر نسيجي واضح. يُعرف أيضًا باسم الألم النفسي المنشأ، ويظهر غالبًا كأعراض جسدية (مثل الصداع، آلام العضلات، أو اضطرابات الجهاز الهضمي) ناتجة عن الإجهاد النفسي، الصدمات العاطفية، أو الاضطرابات النفسية مثل القلق والاكتئاب (Merskey. ١٩٦٨). يتميز الألم النفسي بأنه قد لا يستجيب للعلاجات الطبية التقليدية، حيث إن مصدره نفسي وليس عضويًا. يتأثر هذا النوع من الألم بشكل كبير بالضغوط اليومية، الصراعات الداخلية، أو البيئة الاجتماعية غير المستقرة، وقد يؤدي إلى تفاقم الحالة الصحية العامة إذا لم يُعالج بشكل مناسب (١٩٦٥. Stengel).

نظرية التحليل النفسي (فرويد): الأساس النظري: يرى سيغموند فرويد أن الألم النفسي ينشأ من صراعات داخلية غير واعية بين مكونات الشخصية: الهو (Id)، وهو مصدر الدوافع الغريزية (مثل الجنس والعدوان)؛ الأنا (Ego)، وهي الجزء الواعي الذي يوازن بين الدوافع والواقع؛ والأنا العليا (Superego)، وهي الضمير الأخلاقي. عندما تفشل الأنا في التوفيق بين هذه الدوافع والمتطلبات الاجتماعية، تنشأ صراعات عاطفية قد تتحول إلى الضيق النفسي (Gordon & Kristi. ٢٠٠٤) آلية التكوين: يعتقد فرويد أن الصراعات العاطفية غير المحلولة، مثل الدوافع الجنسية المكبوتة أو الشعور بالذنب، قد تُحول (Conversion) إلى أعراض جسدية، مثل الصداع أو آلام الظهر، كوسيلة دفاعية لتجنب مواجهة الصراع الداخلي. على سبيل المثال، قد يعاني شخص من ألم مزمن نتيجة شعور مكبوت بالغضب

نظرية زسازس (١٩٥٧) :الأساس النظري: يرى توماس زسازس أن الألم النفسي لا يقتصر على الصراعات العاطفية، بل قد ينشأ من اضطرابات جسدية تؤثر على الحالة النفسية. على عكس فرويد، يركز زسازس على التفاعل بين الجسم والعقل، معتبرًا أن الألم النفسي قد يكون نتيجة إصابات جسدية أو أمراض تؤدي إلى معاناة نفسية (Merskey. ١٩٦٨).

آلية التكوين: يستخدم زسازس مفاهيم فرويد (الهو، الأنا، الأنا العليا) ليوضح أن الأنا قد تتعرض لخطر عقلي عندما يواجه الجسم ضررًا جسديًا. على سبيل المثال، قد يؤدي ألم جسدي مزمن إلى شعور باليأس أو الاكتئاب، مما ينتج عنه ألم نفسي. يرى زسازس أن الألم النفسي قد يكون تعبيرًا عن «معاناة حقيقية» ناتجة عن اضطرابات جسدية أو نفسية، وقد يتطلب تدخلات علاجية لمعالجة كلا الجانبين.

نظرية بوابة الألم (Melzack & Wall. ١٩٦٥): الأساس النظري: طوّر رونالد ميلزاك وباتريك وول هذه النظرية لتفسير كيفية معالجة الجهاز العصبي لإشارات الألم. تقترح النظرية وجود «بوابة» في النخاع الشوكي (في القرن الظهري للنخاع الشوكي) تتحكم في تدفق الإشارات العصبية من الأعصاب الطرفية إلى الدماغ. تتأثر هذه البوابة بكل من الإشارات العصبية والعوامل النفسية (Melzack & Wall. ١٩٦٥) آلية التكوين: تنص النظرية على أن الألم يعتمد على توازن الإشارات العصبية الواردة. الإشارات القوية (من الألياف العصبية الكبيرة أو الصغيرة) تفتح البوابة، مما يسمح بمرور إشارات الألم إلى الدماغ، بينما الإشارات الضعيفة (مثل تلك الناتجة عن التحفيز الحسي المعتدل) تغلق البوابة، مما يقلل من إدراك الألم. العوامل النفسية، مثل الإجهاد، القلق، أو التركيز، يمكن أن تؤثر على فتح أو إغلاق البوابة. في حالة الألم النفسي، قد تُفتح البوابة بسبب الضغوط العاطفية، مما يؤدي إلى إدراك الألم حتى في غياب ضرر جسدي. على سبيل المثال، القلق المزمن قد يزيد من حساسية الأعصاب، مما يجعل الفرد يشعر بألم دون سبب عضوي.

خصائص الأشخاص المصابين بالألم النفسي

- الاستعداد للاضطرابات: عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية (مثل القلق) أو العضوية (مثل متلازمة القولون العصبي) نتيجة الإجهاد المزمن.

- التعرض للعلاج المتكرر: يلجأ الأفراد إلى العلاج الطبي أو الجراحي بسبب أعراض غير مفسرة طبيًا، مما قد يؤدي إلى إجراءات غير ضرورية

- الأعراض الجسدية: يعانون من أعراض مثل الصداع، آلام الظهر، أو اضطرابات النوم دون أسباب عضوية واضحة.

- التأثير الاجتماعي والثقافي: يتأثر الألم النفسي بالبيئة غير المستقرة، مثل الصراعات الأسرية أو الضغوط الاجتماعية.

- الاضطرابات العاطفية: غالبًا ما يترافق الألم النفسي مع اضطرابات (Stengel. ١٩٦٠).

السيرة النبوية: هي الرواية التاريخية والروحية التي تُوثق حياة النبي محمد ﷺ، وتشمل أقواله، أفعاله، صفاته الأخلاقية، تفاعلاته الاجتماعية، ودوره في تأسيس الدعوة الإسلامية. تُعتبر السيرة مرجعًا أساسيًا لفهم القيم الإسلامية وتطبيقها، وتُشكل مصدر إلهام وقدوة للمسلمين في مختلف جوانب الحياة ،وفقًا لعبد الرحمن (٢٠١٠)، تُعرف السيرة النبوية بأنها «السرد الشامل لحياة النبي محمد ﷺ، منذ ولادته حتى وفاته، بما

يتضمن تعاليمه، أخلاقه، وقيادته، وهي بمثابة نموذج حي لتطبيق الإسلام في الحياة اليومية» (عبد الرحمن، ٢٠١٠، ص ٢٠). كذلك، يُشير القاضي (٢٠١٥) إلى أن السيرة ليست مجرد توثيق تاريخي، بل هي «مصدر روحي يعكس كمال الشخصية النبوية ودورها في بناء المجتمع» (القاضي، ٢٠١٥، ص ٢٨).

أهم خصائص السيرة النبوية :تتميز السيرة النبوية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها مركزية في التراث الإسلامي:

- الشمولية: تغطي السيرة كافة مناحي حياة النبي، من العبادة والأخلاق إلى القيادة والتشريع، مما يجعلها دليلًا شاملًا للحياة.

- المصداقية التاريخية: تعتمد على روايات الصحابة الموثقة في مصادر مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبرى، مما يضفي عليها دقة وموثوقية.

- القيم الأخلاقية: تُبرز قيمًا مثل الرحمة، العدل، والصدق، مما يجعلها نموذجًا لتكوين الأخلاق الفردية والجماعية.

- التوجيه التشريعي: تُعد مصدرًا تكميليًا للقرآن الكريم في فهم الأحكام الشرعية وتطبيقها.

- العالمية والخلود: تتجاوز السيرة الحدود الزمنية والمكانية، موجهةً للبشرية جمعاء عبر العصور.يُؤكد السعدي (٢٠١٨) أن «السيرة النبوية تجمع بين الروحانية والعملية، وتُقدم نموذجًا متكاملًا للحياة الإنسانية يمكن تطبيقه في كل زمان ومكان» (السعدي، ٢٠١٨، ص ٤٢).

فترات السيرة النبوية :تنقسم حياة النبي محمد ﷺ إلى ثلاث مراحل رئيسية:

- الفترة ما قبل البعثة (٥٧١–٦١٠ م): تشمل ولادته في مكة، نشأته يتيمًا، تربيته في بيئة قريش، زواجه من السيدة خديجة، وتحنثه في غار حراء، حيث اشتهر بلقب «الصادق الأمين".

- الفترة المكية (٦١٠–٦٢٢ م): بدأت بتلقيه الوحي في سن الأربعين، وشملت الدعوة السرية ثم العلنية، اضطهاد قريش للمسلمين، وهجرة بعضهم إلى الحبشة.

- الفترة المدنية (٦٢٢–٦٣٢ م): بدأت بالهجرة إلى المدينة، حيث أسس النبي الدولة الإسلامية، وضع ميثاق المدينة، خاض معارك مثل بدر وأحد، وأكمل نشر الإسلام بفتح مكة حتى وفاته عام ٦٣٢م. المصدر العلمي: يوضح العمري (٢٠١٢) أن «السيرة النبوية تنقسم إلى مراحل تعكس تطور الدعوة الإسلامية من الفرد إلى المجتمع ثم إلى الدولة، مما يُظهر عبقرية النبي في القيادة» (العمري، ٢٠١٢، ص ٥٥).

الإساءة للسيرة النبوية :هي أي تصرف أو قول يهدف إلى التحقير أو الاستهزاء بشخص النبي محمد ﷺ أو تعاليمه، سواء عبر وسائل الإعلام، الأعمال الفنية، أو التصريحات العامة. تشمل الأشكال التالية:

- الرسوم الكاريكاتيرية: مثل تلك التي نشرتها صحيفة يولاندس بوستن الدنماركية (٢٠٠٥) ومجلة شارلي إيبدو الفرنسية (٢٠١٥)، والتي أثارت احتجاجات واسعة.

- الأفلام والإنتاجات الإعلامية: مثل فيلم «براءة المسلمين» (٢٠١٢) الذي تضمن تصويرًا مسيئًا، مما تسبب في اضطرابات في دول إسلامية.

- المؤلفات الأدبية: مثل رواية آيات شيطانية لسلمان رشدي (١٩٨٨)، التي اعتُبرت مسيئة وأثارت غضبًا عالميًا.

- التصريحات العامة: تصريحات سياسية أو إعلامية تحقر من شأن النبي، مثل تلك الصادرة عن شخصيات غربية، مما يُثير مشاعر الغضب والإحباط.

- التأثيرات النفسية والاجتماعية: تُسبب الإساءات شعورًا بالإهانة وتهديد الهوية الدينية، مما قد يؤدي إلى القلق، الاكتئاب، أو السلوكيات الانتقامية، خاصة بين الشباب الجامعي. المصدر العلمي: تشير دراسة لمحمد وعلي (٢٠٢١) إلى أن «الإساءات للسيرة النبوية تُثير استجابات عاطفية قوية لدى الشباب، مثل الغضب والشعور بالظلم، وقد تتحول إلى سلوكيات عدوانية في غياب الدعم النفسي» (محمد وعلي، ٢٠٢١).

الدراسات السابقة

1. تأثير الإسلاموفوبيا على الصحة النفسية في الولايات المتحدة أكدت الباحثة جويلين لويس (٢٠٢٣) في مقال بمجلة TIME أن الإسلاموفوبيا تؤدي إلى مشكلات نفسية وعصبية عميقة بين المسلمين في الولايات المتحدة. تشمل هذه المشكلات القلق المزمن، اضطراب ما بعد الصدمة ، والانقطاع في استمرارية الاندماج الاجتماعي، نتيجة التعرض المتكرر للاعتداءات اللفظية والجسدية، والشتم، والتهديدات التي تؤثر سلبًا على الصحة النفسية والرفاهية العامة للمسلمين. Lewis. J. .٢٠٢٣))

2. التأثير النفسي والاجتماعي للإساءات الدينية على طلاب الجامعات في مصر :أجرى فريق بحثي في جامعة الأزهر بالقاهرة دراسة على ٣٠٠ طالب وطالبة من مختلف التخصصات لاستكشاف أثر الإساءات للسيرة النبوية على الصحة النفسية. أظهرت النتائج ارتفاعًا ملحوظًا في مستويات القلق (٦٨٪) والغضب (٧٢٪)، وشعور الإهانة الشخصية والجماعية (٤٥٪). كما بينت الدراسة أن غياب الدعم النفسي والديني يزيد من احتمالية اللجوء لمشاعر انتقامية أو سلوك احتجاجي. أوصت الدراسة بضرورة تطوير برامج توعية لتعزيز المرونة النفسية.(محمد وحسن، ٢٠٢١)

3. ردود الفعل النفسية للشباب المسلم تجاه الإساءات في باكستان :أجرت أحمد وخان (٢٠٢٣) دراسة في جامعة البنجاب على ٢٥٠ طالبًا بهدف دراسة تأثير الإساءات للسيرة النبوية على الشباب المسلم. أظهرت النتائج أن ٦٠٪ من المشاركين شعروا بالإحباط و٥٥٪ بالغضب الشديد، بينما أبدى ٣٠٪ ميولًا نحو ردود فعل احتجاجية أو عدوانية. بينت الدراسة ارتباطًا بين التحريض عبر وسائل التواصل الاجتماعي وارتفاع المشاعر السلبية، وأكدت ضرورة تكثيف برامج التوعية الدينية والنفسية للتعامل البنّاء مع الإساءات.(احمد

، خان ،٢٠٢٣)

منهجية البحث

منهجية البحث تُمثل النهج الذي يتبعه الباحث لاستكشاف مشكلة الدراسة وصولاً إلى استنتاجات أو نتائج تُسهم في كشف الحقائق (عبد الرحمن وعدنان، ٢٠٠٨: ١٤).

مجتمع البحث: يُشكل مجتمع الدراسة الحالية طلاب جامعة الأنبار المنتسبين إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية التربية للعلوم الصرفة، حيث بلغ عددهم الإجمالي ٦٤٢٨ طالبًا وطالبة خلال العام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥، موزعين على ٢٢٩٦ ذكر و١٩٣٩ أنثى.

عينة البحث: تم تحديد عينة الدراسة من طلاب كليتي التربية بجامعة الأنبار، وتضمنت العينة ٣٤٦ طالبًا وطالبة، موزعين على ٢٣٢ ذكر و١١٤ أنثى.

مقياس الألم النفسي الناتج عن الإساءات المتكررة للسيرة النبوية

بما أن المقياس مصمم خصيصًا لتقييم الألم النفسي المرتبط بالإساءات المتكررة للسيرة النبوية، اعتمد الباحثون في تطويره على مقياس صيغه إبراهيمه (٢٠١٨)، الذي يتألف من ثلاثة أبعاد رئيسية: الاكتئاب، القلق، والضغوط النفسية. يضم المقياس ٣٠ فقرة، مع خيارات إجابة أربعة بدائل أمام كل فقرة: «تنطبق عليّ بدرجة كبيرة جدًا»، «تنطبق عليّ تمامًا»، «تنطبق عليّ إلى حد ما»، و«لا تنطبق عليّ مطلقًا».

١. جمع فقرات المقياس وصياغتها :لصياغة فقرات المقياس، قام الباحثون بتطبيق استبيان استطلاعي مفتوح على عينة مكونة من ٢٠ طالبًا جامعيًا. بعد جمع الاستبيانات وتحليل محتواها، صيغت سلسلة من الفقرات التي أُضيفت إلى الأفكار المستمدة من مراجعة الأدبيات المتعلقة بالألم النفسي استنادًا إلى ذلك، تم تطوير ٣٠ فقرة

٢. طريقة بناء المقياس :اعتمد الباحثون منهج ليكرت في تصميم مقياس الألم النفسي، وهي إحدى الطرق المفضلة في بناء المقاييس النفسية، لما تتمتع به من مزايا تشمل: سهولة التصميم والتصحيح، إتاحة الفرصة للمستجيبين للإشارة إلى درجة أو شدة مشاعرهم، توفير تباين كبير بين الأفراد، تحقيق ثبات جيد بفضل نطاق الاستجابات الواسع، مرونة عالية تتيح للباحثين تطوير الأداة بسرعة ويسر دون قيود، وعدم الحاجة إلى عدد كبير من المحكمين عند التطبيق.

٣. صلاحية الفقرات :تم عرض النسخة الأولية من فقرات المقياس على ١٠ خبراء متخصصين في العلوم التربوية، النفسية، القياس، والتقويم، لتقييم صلاحيتها وملاءمة البدائل المقترحة لكل فقرة. أُعطي الخبراء حرية التعديل على الفقرات أو بدائلها، ونظراً لأن نسبة الاتفاق بلغت ٨٠٪، تم الاحتفاظ بجميع الفقرات كما هي.

٤. تعليمات المقياس :ركز الباحثون على صياغة تعليمات بسيطة وواضحة، مع التأكيد على سرية استجابات المستجيبين وعدم الاطلاع عليها إلا من قبل الباحثين. أُوضح أن الهدف هو تعزيز المعرفة العلمية، وأُكد أنه

لا توجد إجابة أفضل من أخرى، بل الإجابة الأكثر صدقًا وصراحة تعكس رأي المستجيب. كما طُلب من المستجيبين عدم كتابة أسمائهم، حيث تُجرى الدراسة لأغراض بحثية بحتة.

٥. الدراسة الاستطلاعية:أُجريت دراسة استطلاعية لتقييم وضوح فقرات المقياس وتحديد الصعوبات المحتملة التي قد يواجهها المستجيبون أثناء الإجابة، بهدف تلافيها قبل التطبيق الرسمي. تم تطبيق المقياس على عينة من ٢٠ شخصًا، وأظهرت النتائج أن الفقرات كانت واضحة تمامًا، مع استغراق المستجيبين بين ٢٠ و٣٠ دقيقة لقراءة التعليمات والإجابة.

٦.إجراء تحليل الفقرات

أ. حساب القوة التمييزية: استخدم الباحثون أسلوب العينتين المتطرفتين لتقييم القوة التمييزية للفقرات، حيث تم ترتيب الاستمارات حسب الدرجات من الأعلى إلى الأدنى، واختيرت ٢٧٪ من الاستمارات ذات الدرجات العليا و٢٧٪ ذات الدرجات الدنيا (٣٥ استمارة لكل مجموعة). بما أن توزيع الدرجات كان قريبًا من الاعتدالي (كما أظهرت الخصائص الإحصائية الوصفية) اعتمد الباحثون الإحصاءات العلمية لمعالجة البيانات وكانت الخصائص الإحصائية الوصفية للمقياس (الوسط الحسابي ٦٠ ، الوسيط ٦٢ ، المنوال ٦٠ ، الانحراف المعياري٢٨ ,١٦ ، التفرطح ٠,٥٢١ ، الالتواء٠,٣٣٧)

ب. تطبيق الاختبار التائي (T test) لعينتين مستقلتين لاختبار الفرق بين المجموعة العليا والدنيا على كل فقرة، وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشرا لتمييز كل فقرة عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية وكانت جميع فقرات مقياس الألم النفسي مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٨)

ج. علاقة درجة الفقرة بدرجة المجال :لما كانت مجالات مقياس الألم النفسي تختلف فيما بينها، لذا فان الباحث قام باستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي توجد فيه، ولتحقيق ذلك تم حساب الدرجة الكلية لكل استمارات البحث البالغ عددها(٢٠٠) استمارة وعلى وفق مجالات المقياس الثلاثة ، ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون Person بين درجات الافراد على كل فقرة والدرجة الكلية للمجال، وظهر ان جميع معاملات الارتباط دالة احصائياً عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند درجة حرية (١٢٨) ومستوى دلالة (٠,٠٥) والبالغة (٠,١٤٨) والجدول (١) يوضح ذلك:-

الجدول (١) معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمجالات مقياس الألم النفسي

مجال القلق			مجال الاكتاب			مجال الضغط النفسي		
الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة	رقم الفقرة	معامل الارتباط	الدلالة
١	٠,٤٧٧	دالة	١١	٠,٦٢٧	دالة	٢١	٠,٥٧٧	دالة

٢	٠,٦٠٩	دالة	١٢	٠,٥٩٢	دالة	٢٢	٠,٥٦٨	دالة
٣	٠,٥٨٣	دالة	١٣	٠,٦١٢	دالة	٢٣	٠,٥٣٨	دالة
٤	٠,٤٣٣	دالة	١٤	٠,٦٥٩	دالة	٢٤	٠,٥٤٧	دالة
٥	٠,٦٠٤	دالة	١٥	٠,٥١٣	دالة	٢٥	٠,٤٧٧	دالة
٦	٠,٣٦٢	دالة	١٦	٠,٥٣٢	دالة	٢٦	٠,٦٠٩	دالة
٧	٠,٤٨٦	دالة	١٧	٠,٤٧١	دالة	٢٧	٠,٥٨٣	دالة
٨	٠,٤٣٧	دالة	١٨	٠,٣٩١	دالة	٢٨	٠,٤٣٣	دالة
٩	٠,٦٧٠	دالة	١٩	٠,٣١١	دالة	٢٩	٠,٦٠٤	دالة
١٠	٠,٥٦٢	دالة	٢٠	٠,٦٠٧	دالة	٣٠	٠,٤٧٧	دالة

د- علاقة الدرجة الكلية للمجال بالدرجة الكلية للمقياس: قام الباحثون باستخراج العلاقة الارتباطية بين الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للمقياس، واشارت النتائج الى دلالة معاملات ارتباط درجة أي مجال من المجالات الثلاثة للمقياس والدرجة الكلية عند مقارنتها بالقيمة الحرجة لمعامل الارتباط عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١٢٨) والجدول (٢)

الجدول (٢) معاملات ارتباط درجة المجال بالدرجة الكلية للمقياس

ت	المجالات	معامل الارتباط
١	القلق	٠,٦٠٩
٢	الاكتاب	٠,٦٢١
٣	الضغط النفسي	٠,٥٩٦

الخصائص السيكومترية للمقياس أولاً: الصدق المقياس: قام الباحث بتأكيد الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين، الذين أجمعوا على الفقرات مع اقتراح تعديلات بسيطة. وفقًا لبلوم فإن نسبة الاتفاق التي تتجاوز ٨٠٪ بين المحكمين تُعتبر دليلاً على تحقيق الصدق الظاهري للأداة (Bloma، ١٩٨٣، ص ٢٢٦).

ثانيًا: ثبات المقياس: يُعرف الثبات بأنه قدرة الاختبار على عكس درجات دقيقة لقدرات الشخص عند إجرائه، حيث يجب ألا تتغير النتائج عند تكرار الاختبار تحت نفس الظروف. وفقًا لمنصور (١٩٨٤)، فإن الاختبار ذو الثبات العالي يقدم نتائج متسقة عند تطبيقه مرة أخرى على نفس الأفراد في بيئة متشابهة (منصور، ١٩٨٤: ٤٠٧).

أ. طريقة إعادة الاختبار: حُسب معامل الثبات باستخدام طريقة إعادة الاختبار، المعروفة بمعامل

الاستقرار، لقياس استقرار استجابات الأفراد عبر الزمن. تم تطبيق المقياس على عينة من ١٠٠ طالب بعد أسبوعين من التطبيق الأول، حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون ٧٧ , ٠ .

ب. طريقة ألفا كرونباخ: حُسب معامل الثبات باستخدام ألفا كرونباخ، وهي أداة موثوقة تُقدم مؤشرات قوية عن جودة المقياس، كما أشار يونس وآخرون (٢٠١٤) إلى فعاليتها في الأبحاث (يونس وآخرون، ٢٠١٤، ص ١٧٩). بعد تطبيق المعادلة على درجات الطلاب، بلغت قيمة المعامل ٨٧ , ٠، مما يدل على ثبات عالٍ. وفي جدول رقم (٣) يوضح المقياس بصيغة النهائية

جدول رقم (٣) مقياس الألم النفسي الناتج عن الإساءات المتكررة للسيرة النبوية

رقم الفقرة	المجال	فقرة
١	الاكتئاب	أشعر بالحزن العميق عندما أفكر في الإساءات الموجهة للسيرة النبوية.
٢	الضغط النفسي	أشعر بالتوتر الداخلي عندما أرى تعليقات مسيئة على وسائل التواصل الاجتماعي.
٣	القلق	أشعر بالقلق من تأثير الإساءات على عقيدتي الدينية.
٤	الاكتئاب	أشعر بعدم الاهتمام بشؤون حياتي اليومية بسبب التفكير في الإساءات.
٥	الضغط النفسي	أشعر بالضيق النفسي عندما أسمع عن هجمات جديدة على السيرة النبوية.
٦	القلق	أشعر بالخوف من استمرار الإساءات في المستقبل.
٧	الاكتئاب	أشعر باليأس عندما أرى عدم وجود حل لوقف الإساءات.
٨	الضغط النفسي	أجد صعوبة في الاسترخاء بسبب التفكير المتكرر في الإساءات.
٩	القلق	أشعر بالهلع عندما أفكر في ردود الفعل العالمية على الإساءات.
١٠	الاكتئاب	أشعر بفقدان الرغبة في التواصل مع الآخرين بسبب تأثير الإساءات.
١١	الضغط النفسي	أشعر بالعصبية الشديدة عند مناقشة الإساءات مع الآخرين.
١٢	القلق	أشعر بالقلق الدائم حول كيفية حماية هويتي الدينية.
١٣	الاكتئاب	أشعر بالحزن الدائم عندما أتذكر الأحداث المرتبطة بالإساءات.
١٤	الضغط النفسي	أشعر بزيادة في التوتر عندما أواجه مواقف تذكرني بالإساءات.
١٥	القلق	أشعر بالخوف من تأثير الإساءات على أبنائي أو أسرتي.
١٦	الاكتئاب	أشعر بعدم الرضا عن نفسي بسبب عدم قدرتي على التغلب على تأثير الإساءات.
١٧	الضغط النفسي	أشعر بالضيق عندما أحاول التركيز ويفكر ذهني في الإساءات.
١٨	القلق	أشعر بالقلق الشديد عندما أفكر في استمرار الإساءات عبر السنين.
١٩	الاكتئاب	أشعر بالتعب المستمر بسبب التفكير في الإساءات للسيرة النبوية.
٢٠	الضغط النفسي	أشعر بالتوتر الشديد عندما أرى ردود فعل سلبية تجاه الإساءات.
٢١	القلق	أشعر بالخوف من فقدان الثقة بالآخرين بسبب الإساءات.
٢٢	الاكتئاب	أشعر بالحزن الشديد عندما أشاهد الإساءات في الأفلام أو الرسوم.
٢٣	الضغط النفسي	أشعر بالضغط النفسي عندما أحاول تجاهل الإساءات لكنها تظل في ذهني.
٢٤	القلق	يساورني قلق دائم من تأثير الإساءات على تماسك المجتمع المسلم.
٢٥	الاكتئاب	يراودني فقدان الأمل في تحسن الوضع نتيجة استمرار الإساءات.
٢٦	الضغط النفسي	ينتابني توتر داخلي كلما سمعت عن استهزاء بأخلاق النبي ﷺ.
٢٧	القلق	يسيطر عليّ الخوف من مواجهة أشخاص يؤيدون الإساءات.
٢٨	الاكتئاب	تملؤني الكآبة عندما أفكر في غياب العدالة تجاه هذه الإساءات.
٢٩	الضغط النفسي	يضيق صدري بشدة حين أحاول الرد على الإساءات دون أن أنجح.
٣٠	القلق	يتزايد قلقي من الأثر الذي تتركه هذه الإساءات على علاقاتي الاجتماعية.

نتائج البحث وتفسيرها هدفه الدراسة الى قياس مستوى الألم النفسي لدى طلاب الجامعة الناتج عن الإساءات للسيرة النبوية: أظهرت نتائج التحليل الإحصائي كما موضح في جدول (٥) عن تطبيق مقياس الألم النفسي على عينة البحث أن الطلبة يعانون من مستويات عالية من الألم النفسي ناتجة عن الإساءات المتكررة للسيرة النبوية، مما يعكس العمق الروحي والعاطفي الذي تتمتع به السيرة النبوية في نفوسهم. هذا الارتباط القوي يبرز أهمية السيرة النبوية كجزء أصيل من الهوية الإسلامية لدى الطلبة، حيث لا يُنظر إلى النبي محمد ﷺ كشخصية تاريخية أو رمزية فحسب، بل كحياة نابضة في قلوب الشباب المسلم، يُمثل مركز الإيمان والارتباط الروحي. يتفق هذا مع ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا» (سورة الأحزاب: ٢١)، مما يؤكد أن النبي ﷺ هو القدوة الحية التي يرتبط بها الإيمان.

كما يدعم هذا الارتباط ما ورد في السنة النبوية، حيث روى الإمام البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (صحيح البخاري، كتاب الإيمان، حديث رقم ١٥)، مما يشير إلى أن الإيمان بالله ورسوله هو جوهر الهوية الإسلامية، وأي إساءة للسيرة النبوية تُعتبر إساءة مباشرة للنبي الكريم، مما يولد ألمًا نفسيًا عميقًا لدى الطلبة. هذا الألم، إذا تراكم دون معالجة، قد يتطور إلى اضطرابات نفسية، كما أشار علماء النفس مثل (Seligman.١٩٩٥) في دراسته حول الاكتئاب الناتج عن الضغوط المزمنة، وقد يؤدي إلى مشكلات صحية، نفسية، اجتماعية، وسلوكية متنوعة.

يُظهر هذا الألم النفسي أنه ليس مجرد حالة عابرة، بل شعور عميق بالإحباط والانكسار، وقد يتحول إلى عنف أو ردود فعل انفعالية دفاعية، كما لاحظ (Bandura.١٩٧٣) في دراسته عن العنف الناتج عن الضغوط الاجتماعية. وقد شهدت العديد من الصدامات التاريخية أشكالًا مختلفة من العنف تعبيرًا عن هذا الدفاع، سواء كان سيطرة انفعالية أو دفاعًا مباشرًا. من منظور آخر، يمكن تفسير هذه النتائج كدليل على التربية الإسلامية الناجحة التي زرعت حب النبي ﷺ في نفوس الشباب، حيث يظهر ارتباطهم به من خلال استعدادهم للدفاع عنه رغم الغزو الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كما أشار (Al-Ghazali.١٩٩٥) إلى أهمية التربية في تعزيز القيم الروحية.

أظهرت النتائج أن الشباب من كلا الجنسين ومن مختلف الفئات العمرية (ذكور وإناث، مراهقين وشبابًا) يتشاركون مستوى متقاربًا من الألم النفسي الناتج عن الإساءات للسيرة النبوية، دون وجود فروق ذات دلالة إحصائية بينهم. هذه النتيجة تعكس وحدة وجدانية وشعورًا جماعيًا عميقًا بالولاء للنبي محمد ﷺ، وتُظهر أن حب النبي متجذر لدى الجميع، بغض النظر عن الجنس أو العمر.

ومع أن هذا التفاعل يعكس وعيًا دينيًا إيجابيًا، إلا أن التوصيات التربوية تؤكد على ضرورة توجيه هذا

الشعور نحو سلوكيات بناءة مثل التوعية والدعوة السلمية، بما يُقلل من احتمالية ترجمته إلى ردود فعل سلبية أو انفعالية. ويؤكد كارل روجرز (Rogers. ١٩٦٩) في نظريته الإنسانية على أهمية دعم الصحة النفسية لدى الأفراد لمواجهة الضغوط وتحويل الألم إلى دافع إيجابي للنمو الشخصي والمجتمعي.

جدول (٥)

العدد	الفئة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
						المحسوبة	**الجدولية**	
٣٤٦	**افراد العينة**	**٧٠,٨٤**	**٥,١٤**	**٦٠**	**٣٤٥**	**٣,٢٣**	**١,٩٦**	دالة
٧٠	**اقل من ١٨سنة**	**٨٥,٢**	**١٠,٣**	*	**١٢٨**	**٠,٦٢٨**	**١,٩٦**	غير دالة
٦٠	**اكثر من ١٨ سنة**	**٨٣,٩**	**١٠,٢**	*				
٦٠	**ذكور**	**٨٥,٦**	**١٥,١**	*	**٩٨**	**٠,٥٧**	**٢**	غير دالة
٤٠	اناث	٨٧,٤	١٤,٢	*				

التوصيات

- تطوير برامج تعليمية نفسية: إدخال مناهج تربوية متخصصة لرفع الوعي بالألم النفسي الناتج عن الإساءات للسيرة النبوية في جميع المراحل الدراسية.

- تنظيم تدريب مستمر: إقامة دورات تدريبية للكوادر التعليمية لدعم الطلبة نفسيًا في مواجهة الإساءات.

- تعزيز دور الإرشاد: تفعيل دور المرشدين النفسيين في المدارس لتقديم الدعم العاطفي والتوعوي للطلبة.

- إطلاق حملات توعية: تصميم حملات إعلامية لتقليل تأثير الألم النفسي وتعزيز الصمود الروحي.

المقترحات

- دراسة مقارنة: إجراء بحث مقارن بين الشباب المسلم والشباب غير المسلم حول تأثير الإساءات على الألم النفسي.

- تحليل علاقات متبادلة: استكشاف العلاقة بين الألم النفسي ومتغيرات مثل القلق الاجتماعي وفعالية الذات.

- تصميم برنامج علاجي: تطوير برنامج نفسي لتخفيف الألم النفسي لدى الشباب المسلم المعرض للإساءات.

- توسيع نطاق الدراسة: إجراء أبحاث إضافية في مناطق مختلفة لفهم تنوع التجارب النفسية.

المصادر

- القرآن الكريم، .

- إبراهيم، م.، وعبد الحميد، س. (٢٠٢٠). «التأثيرات النفسية للإساءات إلى النبي محمد على الشباب المسلم». مجلة الدراسات النفسية بالأزهر، المجلد ١٢، العدد ١، ص ٨٩-١٠٢.

- ابن هشام، عبد الملك. (٢٠٠٠). السيرة النبوية. (تحقيق: مصطفى السقا). بيروت: دار الكتب العلمية.

- برهيمة، ج. (٢٠١٨). العلاقة بين الرعاية الصحية والألم النفسي لدى مرضى السرطان. طروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس والعلوم التربوية، جامعة قاصدي ،الجزائر

- البوطي، محمد سعيد رمضان. (٢٠٠٤). فقه السيرة النبوية. دمشق: دار الفكر.

- الجمعية الأمريكية لعلم النفس. (٢٠١٨). قاموس علم النفس. (الطبعة الثانية). واشنطن، دي سي: مطبعة الجمعية الأمريكية لعلم النفس.

- خان، س.، وأحمد، ر. (٢٠١٦). «تأثير الإساءات الدينية على الصحة النفسية لطلاب الجامعات الباكستانية». مجلة الأبحاث النفسية الباكستانية، المجلد ٣١، العدد ١، ص ٥

- دميركول، أ. (٢٠١٩). «الاستجابات العاطفية للإساءات الدينية: منظور نفسي". المجلة الدولية لعلم النفس الاجتماعي، المجلد ٣٤، العدد ٣، ص ٢٠٧-٢١٥.

- السعدي، خالد. (٢٠١٨). «السيرة النبوية كنموذج للقيادة الإسلامية". مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٦٠، العدد ٢، ص ٤٠-٤٨.

- صحيح البخاري، كتاب الإيمان

- صديقي، م. (٢٠١١). «حياة النبي محمد: منظور تاريخي». مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٥٠، العدد ١، ص ٢٠-٣٠.

- عبد الرحمن، ع.، & عدنان، ع. (٢٠٠٨). منهجيات البحث العلمي.

- عبد الرحمن، محمد. (٢٠١٠). السيرة النبوية: دراسة تحليلية. القاهرة: دار المعرفة.

- العمري، أكرم ضياء. (٢٠١٢). السيرة النبوية الصحيحة. الرياض: دار السلام.

- القاضي، أحمد. (٢٠١٥). النبي محمد: قدوة وهداية. بيروت: دار القلم.

- الكرنياوي، أيمن. (٢٠١٤). «التأثير النفسي والاجتماعي للإساءات الدينية في المجتمعات الإسلامية". مجلة الصحة النفسية الإسلامية، المجلد ٨، العدد ٢، ص ١٢٣-١٣٥.

- المباركفوري، صفي الرحمن. (٢٠٠٢). الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية. الرياض: دار السلام.

- محمد، س.، وعلي، ر. (٢٠٢١). «تأثير الإساءات الدينية على الصحة النفسية للشباب المسلم". مجلة العلوم النفسية، المجلد ١٥، العدد ٣، ص ٧٠-٨٠.

- منصور، م. (١٩٨٤). القياس والتقويم التربوي. مطبعة الأهرام

- Al-Ghazali. M. (1995). Ihya Ulum al-Din. Cairo: Dar al-Shuruq.

- Bandura. A. (1973). Aggression: A Social Learning Analysis. Prentice-Hall.

- Bloom. B. S. (1983). Human characteristics and school learning. McGraw-Hill.

- Broadbent. D. E.. et al. (1982). Cognitive failure: Everyday action and absent-mindedness. British Journal of Psychology. 73(1).

- Gloster. A. T.. et al. (2008). Psychometric properties of the Depression Anxiety Stress Scales (DASS-21) in clinical samples. Journal of Psychopathology and Behavioral Assessment. 30(4).

- Gordon. M.. & Kristi. J. (2004). Psychological stress and its manifestations. Journal of Psychological Studies. 37–39

- Lovibond. P. F.. & Lovibond. S. H. (1995). The structure of negative emotional states: Comparison of the Depression Anxiety Stress Scales (DASS) with the Beck Depression and Anxiety Inventories. Behaviour Research and Therapy.

- Lewis. J. (2023. November). The devastating mental health effects of Islamophobia.

- Melzack. R.. & Wall. P. D. (1965). Pain mechanisms: A new theory. Science. 150(3699). 971–979. https: / /doi.org /10.1126 /science.150.3699.971

- Merskey. H. (1968). Psychological aspects of pain. Journal of Psychosomatic Research. 12(4). 302.

- Rogers. C. R. (1961). On Becoming a Person. Houghton Mifflin.

- Seligman. M. E. P. (1995). The optimistic child. Harper Perennial.

– Youssef. M.. et al. (2014). Research methods in psychology. University Press.

– Mahmoud. I.. Sarhan. M.. Al–Mazrouei. N.. & Alnuaimi. A. (2022). **Prevalence and impact of bullying among health sciences students in the United Arab Emirates**.

– TIME Magazine. (2024). *The invisible toll*: *How Islamophobia is harming Muslim youth*. Retrieved from

– ING. (2023). *Impact of global events on Muslim students*: *A report on post–crisis bullying trends*. Islamic Networks Group.

eferences

– **The Holy Qur'an**.

– Ibrahim. M.. & Abdel–Hamid. S. (2020). *The psychological effects of insults to Prophet Muhammad on Muslim youth*. Al–Azhar Journal of Psychological Studies. 12(1). 89–102.

– Ibn Hisham. A. (2000). *The Prophetic Biography* (Ed. Mustafa Al–Saqqa). Beirut: Dar Al–Kutub Al–Ilmiyyah.

– Brahimi. J. (2018). *The relationship between healthcare and psychological pain among cancer patients* (Unpublished doctoral dissertation). Department of Psychology and Educational Sciences. Kasdi Merbah University. Algeria.

– Al–Buti. M. S. R. (2004). *Fiqh al–Sirah al–Nabawiyyah* (*The Jurisprudence of the Prophetic Biography*). Damascus: Dar Al–Fikr.

– American Psychological Association. (2018). *APA Dictionary of Psychology* (2nd ed.). Washington. DC: APA Press.

– Khan. S.. & Ahmed. R. (2016). *The impact of religious insults on the mental health of Pakistani university students*. Pakistan Journal of Psychological Research. 31(1). 5.

– Demirkol. A. (2019). *Emotional responses to religious insults*: *A psychological perspective*. International Journal of Social Psychology. 34(3). 207–215.

– Al–Saadi. K. (2018). *The Prophetic Biography as a Model of Islamic Leadership*. Journal of Islamic Studies. 60(2). 40–48.

– **Sahih al–Bukhari**. **Book of Faith**.

– Siddiqi. M. (2011). *The Life of Prophet Muhammad*: *A Historical Perspective*. Journal of Islamic Studies. 50(1). 20–30.

– Abdul Rahman. A.. & Adnan. A. (2008). *Scientific Research Methodologies*.

– Abdul Rahman. M. (2010). *The Prophetic Biography*: *An Analytical Study*. Cairo: Dar Al–Ma'arifah.

– Al–Omari. A. D. (2012). *The Authentic Prophetic Biography*. Riyadh: Dar Al–Salam.

– Al–Qadi. A. (2015). *Prophet Muhammad*: *A Role Model and a Guide*. Beirut: Dar Al–Qalam.

– Al–Karniyawi. A. (2014). *The Psychological and Social Impact of Religious Insults in Muslim Societies*. Islamic Mental Health Journal. 8(2). 123–135.

– Al–Mubarakpuri. S. R. (2002). *The Sealed Nectar*: *A Study of the Prophetic Biography*. Riyadh: Dar Al–Salam.

– Mohammed. S.. & Ali. R. (2021). *The Effect of Religious Insults on the Mental Health of Muslim Youth*. Journal of Psychological Sciences. 15(3). 70–80.

– Mansour. M. (1984). *Educational Measurement and Evaluation*. Al–Ahram Press.